

السِّيَاقُ النَّحْوِيُّ لِلْكِنَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى السَّعَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

أ.د. شفاء خضير عباس

سُفْيَانُ عَوَادٍ خَضِيرٍ

shifaakh72@yahoo.com

sufean.awad@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية

الملخص

تتناول البحث بالدراسة السِّيَاق النَّحْوِيُّ لِلْكِنَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى السَّعَةِ، إذ إنَّ للسِّيَاقِ أهميةً في الكشفِ عن الحكم النَّحْوِيِّ، فالسِّيَاقُ في معناه اللُّغَوِيُّ التتابع هذا ما أشارت إليه المعاجم اللُّغَوِيَّةُ، والسِّيَاقُ النَّحْوِيُّ يَكُونُ الزَّمَنُ فِيهِ العُنْصُرُ الأساس ، و يَعتَمِدُ عَلَى تَرَابُطِ العِبَارَاتِ فِيهَا بِبِنَاهَا لِكِي يَبْرَزَ المَعْنَى، وَتَصَافِرُ القُرَائِنُ لِإيضاحِ المَعْنَى الوظيفي في السِّيَاقِ، فَبَعْدَ مَا وَضَحْنَا السِّيَاقَ فِي اللُّغَةِ والاصطلاح، قَسَمْنَا بحثنا عَلَى أساسِ جُمَلِيٍّ للسِّيَاقَاتِ تلك الكِنَايَاتِ، وتَوَعَّتِ السِّيَاقَاتِ الوارِدَةَ فِي هَذِهِ الجُمَلِ مَا بَيْنَ الجُمَلَةِ الاسميَّةِ والفعليةِ والشَّرْطِيَّةِ، وَقَدْ بَيَّنَّا السِّيَاقَاتِ الوارِدَةَ فِي هَذِهِ الجُمَلِ، واستقامَ البَحْثُ عَلَى محورين: أولهما- السِّيَاقُ لُغَةً واصطلاحاً وأقسامِ الجُمَلِ فِي العَرَبِيَّةِ. والثاني- السِّيَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ لِلْكِنَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى السَّعَةِ.

الكلمات المفتاحية: السِّيَاقُ، النَّحْوِيُّ، الكِنَايَاتِ، السَّعَةِ

grammatical context of metaphors indicating capacity in the Holy Qur'an

Sufyan Awad Khudair Prof. Shifa Khudair Abbas (Ph.D.)

Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract

The research studied the grammatical context of metaphors that indicate capacity, as the context is important in revealing the grammatical judgment. Context, in its linguistic meaning, is succession, as indicated by linguistic dictionaries. In the grammatical context, time is the basic element, and it depends on the interconnection of the phrases with each other in order to highlight the meaning. And the combination of evidence to clarify the functional meaning in the context. After we clarified the context in language and terminology, we divided them purely on a sentence basis into the contexts of those words, and the contexts contained in these sentences varied between the nominal, verbal, and conditional sentences. We have clarified the contexts contained in these sentences, and the research was based on Two axes: the first - the context, language and terminology, and the sections of sentences in Arabic the second axis: the grammatical contexts of metaphors indicating capacity.

Keywords: context, grammatical, metaphors, breadth

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله الأطهار، وأصحابه المنتجبين الأخيار

أما بعد...

فالسِّيَاقُ يُعَدُّ جَانِبًا مَهْمًا فِي الكَشْفِ عَنِ الحُكْمِ النَّحْوِيِّ، ولِلزَّمَنِ أهميةً بالغةً فِي السِّيَاقِ النَّحْوِيِّ، واختص هذا البحثُ فِي دراسة

مجموعة سِيَاقَاتِ الكِنَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى السَّعَةِ فِي القُرْآنِ الْكَرِيمِ.

إنَّ السِّيَاقَ النَّحْوِيَّ الَّذِي نَحْنُ بِصَدِّدِ دِرَاسَتِهِ فِي هَذَا الْبَحْثِ عِبَارَةٌ عَنِ مَجْمُوعَةِ مِنَ الْمُعْطِيَّاتِ الْمُتْرَابِطَةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا إِبْرَازُ الْحُكْمِ النَّحْوِيِّ عَلَى مُفْرَدَةٍ أَوْ تَرْكِيبٍ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ، وَالسِّيَاقُ النَّحْوِيُّ يَكُونُ الزَّمَنُ فِيهِ الْعُنْصُرُ الْأَسَاسُ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى تَرَابِطِ الْعِبَارَاتِ فِيهَا بَيْنَهَا لِكِي يَبْرَزَ الْمَعْنَى، وَيُضَافَرُ الْقَرَائِنُ لِإِبْصَاحِ الْمَعْنَى الْوُظَيْفِي فِي السِّيَاقِ، وَفِي هَذَا الْبَحْثِ سَيَكُونُ الْحَدِيثُ عَلَى أَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ: السِّيَاقُ فِي اللُّغَةِ وَالْإِصْطِلَاحِ، وَالْآخَرُ: سِيَاقَاتُ كِنَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى السَّعَةِ.

المحور الأول: السِّيَاقُ لُغَةً وَإِصْطِلَاحًا وَأَقْسَامُ الْجَمَلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ:

1. السِّيَاقُ لُغَةً وَإِصْطِلَاحًا:

السِّيَاقُ فِي اللُّغَةِ جَاءَ فِي مَقَابِيصِ اللُّغَةِ: "بِأَنَّ" السَّيْنَ وَالْوَاوَ وَالْقَافَ أَصْلًا وَاحِدًا، وَهُوَ حَدَوِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا، وَالسِّيَقَةُ: مَا اسْتَقَى مِنَ الدُّوَابِّ، وَيُقَالُ: سَقَيْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسْقَيْتُهُ. وَالسُّوقُ مَشْتَقَةٌ مِنْ هَذَا، لَمَّا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ السِّيَاقِ: شَيْءٌ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ. وَالسَّاقُ لِلإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وَالْجَمْعُ سَوَاقٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَّ يَسَاقُ عَلَيْهَا" (ابن فارس، 1979، صفحة 3/117)، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ (ت538هـ): "وَمِنْ الْمَجَازِ: "هُوَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ أَحْسَنَ سِيَاقٍ، وَإِلَيْكَ سِيَاقُ الْحَدِيثِ، وَهَذَا كَلَامٌ مُسَاقَهُ إِلَى كَذَا، وَجِئْتِكَ بِالْحَدِيثِ سَوْقَهُ أَي سَرَدَهُ" (الزَّمْخَشَرِيُّ، 1998، صفحة 1/484)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (ت711هـ): "السُّوقُ: مَعْرُوفٌ. سَاقَ الإِبِلَ وَغَيْرَهَا يَسُوقُهَا سَوْقًا وَسِيَاقًا، وَهُوَ سَائِقٌ وَسَوَاقٌ، شَدِيدٌ لِلْمَبَالِغَةِ ... وَقَدْ انْشَاقَتْ وَتَسَاوَقَتْ الإِبِلُ تَسَاوُقًا إِذَا تَتَابَعَتْ، وَكَذَلِكَ تَقَاوَدَتْ فَهِيَ مُتَقَاوِدَةٌ وَمَتَسَاوَقَةٌ، ..." (ابن منظور، 1414، صفحة 10/166).

مَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْمَعْجَمِ يَكَادُ يَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى سَوْقٍ، التَّتَابُعُ أَي كَوْنُ الشَّيْءِ فِي نَسَقٍ وَاحِدٍ، وَمِنْهُ انْشَاقُ الْكَلَامِ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ تَتَابُعُهُ وَأَسْلُوبُهُ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ، فَالسِّيَاقُ: تَتَابُعُ الْكَلَامِ وَتَرَاوَعُهُ فِي نَسَقٍ، وَهَذَا مَا جَاءَتْ بِهِ مُعْظَمُ الْمَعْجَمِ الَّتِي تَتَاوَلَتْ مَادَةَ سَوْقٍ سِوَاكَ كَانَ ذَلِكَ حَقِيقَةً أَمْ مَجَازِيًا كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ مَعْجَمِ أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ (الزَّمْخَشَرِيُّ، 1998، صفحة 1/484)

السِّيَاقُ إِصْطِلَاحًا:

لِلسِّيَاقِ تَعْرِيفَاتٌ عَدِيدَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، فَقَدْ عُرِفَ بِأَنَّهُ " الْمُحِيطُ اللَّغَوِيُّ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْوَحْدَةُ اللَّغَوِيَّةُ سِوَاكَ أَكَانَتْ كَلِمَةً أَمْ جُمْلَةً فِي إِطَارٍ مِنَ الْعُنْصُرِ اللَّغَوِيَّةِ أَوْ غَيْرِ اللَّغَوِيَّةِ " (الطَّلْحِي، 1423، صفحة 51)، وَيُعَرِّفُهُ مَحْمُودُ السَّعْرَانُ: "هُوَ جُمْلَةُ الْعُنْصُرِ الْمَكُونَةِ لِلْمَوْقِفِ الْإِعْلَامِيِّ أَوْ لِحَالِ الْكَلَامِيَّةِ". (السَّعْرَانُ، 1997، صفحة 252)، وَعُرِفَ أَيْضًا: "بِأَنَّهُ النَّصِّ الْآخِرُ، أَوْ النَّصِّ الْمُصَاحِبِ لِلنَّصِّ الظَّاهِرِ، وَهُوَ بِمِثَابَةِ الْجَسْرِ الَّذِي يَرْتَبِطُ التَّمَثِيلُ اللَّغَوِيُّ بِبَيْئَتِهِ الْخَارِجِيَّةِ" (عَوْضُ، 1410، صفحة 29). إِذَا السِّيَاقُ هُوَ الْبَيْئَةُ الَّتِي تُحِيطُ بِالْكَلِمَةِ أَوْ الْعِبَارَةِ أَوْ الْجُمْلَةِ وَتَسْتَمِدُّ أَيْضًا مِنَ السِّيَاقِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَسِيَاقُ الْمَوْقِفِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ الْكَلَامُ بِجَمِيعِ عُنْصُرِهِ، مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَمُسْتَمْعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِنْ الظَّرُوفِ الْمُحِيطَةِ وَالْمُنَاسِبَةِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا الْكَلَامُ (السَّعْرَانُ، 1997، صفحة 252).

أَمَّا السِّيَاقُ النَّحْوِيُّ فَهُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُعْطِيَّاتِ الْمُتْرَابِطَةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا إِبْرَازُ الْحُكْمِ النَّحْوِيِّ عَلَى مُفْرَدَةٍ أَوْ تَرْكِيبٍ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ، وَالسِّيَاقُ النَّحْوِيُّ يَكُونُ الزَّمَنُ فِيهِ الْعُنْصُرُ الْأَسَاسُ، إِذْ يَقُولُ تَمَامُ حَسَّانُ: "أَمَّا السِّيَاقُ النَّحْوِيُّ فَسُنْرَى أَنْ الزَّمَنَ هُوَ وَظَيْفُهُ فِي السِّيَاقِ يُؤَدِّيهِمَا الْفِعْلُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلِمِ الَّتِي تَنْقَلُ إِلَى مَعْنَاهُ" (تَمَامُ، 2006، صفحة 241).

وَالسِّيَاقُ النَّحْوِيُّ يَعْتَمِدُ عَلَى تَرَابِطِ الْعِبَارَاتِ فِيهَا بَيْنَهَا لِكِي يَبْرَزَ الْمَعْنَى، وَيُضَافَرُ الْقَرَائِنُ لِإِبْصَاحِ الْمَعْنَى الْوُظَيْفِي فِي السِّيَاقِ، وَتَتَكُونُ الْجُمْلَةُ مِنْ كَلِمَاتٍ مُتْرَابِطَةٍ يَسْنُدُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَهَذَا التَّرَابِطُ يَنْتُجُ عَنْ تَكُونِ جُمْلَةٍ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَكُونُ إِمَّا اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً، وَالسِّيَاقُ يَخْتَلِفُ بِخْتِلَافِ الْجُمْلَةِ. (نَدِيمُ، 2005، صفحة 1/66)

وَسَنَعْرِضُ السِّيَاقَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِي سِيَاقَاتِ الْجُمَلِ، وَالْجُمْلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ تُقَسَّمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: الْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ، وَالْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ، وَالْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ، وَالْجُمْلَةُ الظَّرْفِيَّةُ، وَنُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي السِّيَاقَاتِ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْجُمَلِ (ابن هشام، 1985، صفحة 2/376).

وَفِي سِوَاكَ ذَلِكَ سَنُحَاوِلُ أَنْ نُبَيِّنَ سِيَاقَ التَّركِيبِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَذِهِ الْكِنَايَاتِ، أَي كِنَايَاتِ السَّعَةِ، ذَلِكَ لِأَنَّ لِكُلِّ تَرْكِيبٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَلْ لِكُلِّ حَرْفٍ فِيهِ، غَايَةٌ يُؤَدِّيهِهَا وَمَعْنَى يُخْرِجُ إِلَيْهِ يَخْتَلِفُ فِيهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرَ، مِمَّا يَجْعَلُ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ مُعْجَزًا فِي مَعَانِيهِ وَفِي أَسْلُوبِهِ الَّذِي سَاقَ بِهِ تِلْكَ الْمَعَانِي، وَهَذَا يُنْضِحُ وَيَنْبِيِّنُ عَنْ طَرِيقِ السِّيَاقِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ اللَّفْظُ، الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى مَجْمُوعَةِ كَلِمَاتٍ مُتَّصِلَةٍ مَعًا تُؤَدِّي مَعْنَى مُخْتَلِفٍ.

2. أقسام الجُملة العربيّة:

تَنَوَّعتْ تَقْسِيمَاتُ النُّحَاةِ لِلجُمْلَةِ بِتَنَوُّعِ المَعَايِيرِ والأسسِ المَعْتَمَدَةِ فِي ذَلِكَ التَّقْسِيمِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ التَّقْسِيمَ يَعْتَمِدُ عَلَى صَدْرِهَا أَيْ مَا تَبَدُّأُ بِهِ، وَكَانَ هَذَا المُنْطَلَقُ الأَسْسُ فِي تَقْسِيمِ الجُمْلَةِ، إِذِ اعْتَمَدَ فِيهِ النُّحَاةُ عَلَى مَا تَبَدُّأُ بِهِ الجُمْلَةُ، أَيْ: بِإِعْتِبَارِ صَدْرِهَا فَإِنْ بَدَأَتْ بِاسْمٍ سُمِّيَتْ اسْمِيَّةً، وَإِنْ بَدَأَتْ بِفِعْلٍ سُمِّيَتْ فِعْلِيَّةً، وَهَذَانِ هُمَا القِسْمَانِ الرَّئِيسَانِ فِي تَقْسِيمِ الجُمْلَةِ، وَمِمَّنْ أَشَارُوا إِلَى إِعْتِبَارِ صَدْرِ الجُمْلَةِ هُوَ سَيُوبِيهِ (ت180هـ) ، وَذَلِكَ عَن طَرِيقِ حَدِيثِهِ عَن رَكْنِيهَا المُسْنَدِ وَالمُسْنَدِ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ: " وَهُمَا مَا لَا يُغْنِي وَاحِدُ مِنْهُمَا عَنِ الأَخْرِ، وَلَا يَجُذُّ المُنْكَلَمُ مِنْهُ بَدَأً، فَمِنْ ذَلِكَ الأَسْمِ المُبْتَدَأُ وَالمُنْبِي عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُكَ: عِبَادَ اللهِ أَخُوكَ، وَيَذْهَبُ عِبَادَ اللهِ؛ فَلَا بُدَّ لِلْفِعْلِ مِنَ الأَسْمِ، كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلأَسْمِ الأَوَّلِ بَدَأً مِنَ الأَخْرِ فِي الأَبْتِدَاءِ" (سَيُوبِيهِ، 1988، صَفْحَةُ 1/23)، وَيَتَّضِحُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ الجُمْلَةَ عِنْدَهُ اسْمِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ، إِذْ كَانَ وَاضِحًا عَن طَرِيقِ المَثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَإِنَّ الجُمْلَةَ عِنْدَهُ اسْمِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ، وَقَدْ زَادَ بَعْضُهُمْ قِسْمَيْنِ آخَرَيْنِ فِي مَا بَعْدَ وَهُمَا الجُمْلَةُ الظَّرْفِيَّةُ، وَالجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ، إِذْ يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ (ت337هـ): "وَأَمَّا الجُمْلَةُ الَّتِي تَكُونُ خَبْرًا فَعَلَى أَرْبَعَةٍ أُضْرِبُ: الأَوَّلُ: أَنْ تَكُونُ جُمْلَةً مُرَكَّبَةً مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ، وَالثَّانِي أَنْ تَكُونُ مُرَكَّبَةً مِنْ إِبْتِدَاءٍ وَخَبْرٍ، وَالثَّلَاثُ أَنْ تَكُونُ شَرْطًا وَجَزَاءً، وَالرَّابِعُ أَنْ تَكُونُ ظَرْفًا" (الفَارِسِيُّ، 1969، صَفْحَةُ 43)، وَجَاءَ أَيْضًا فِي المَفْصَلِ لِلزَّمخَشَرِيِّ إِذْ قَالَ إِنَّ: "الجُمْلَةُ أَرْبَعَةٌ أُضْرِبُ فِعْلِيَّةً وَاسْمِيَّةً وَشَرْطِيَّةً وَظَرْفِيَّةً، وَذَلِكَ زَيْدٌ ذَهَبَ أَخُوهُ، وَعَمْرُو أَبُوهُ مَنْطَلِقٌ، وَيَكْرُ أَنْ تَعْطَهُ بِشُكْرِكَ، وَخَالِدٌ فِي الدَّارِ" (الزَّمخَشَرِيُّ، 1993، صَفْحَةُ 44).

وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ النُّحَاةُ كَمَا ذَكَرْنَا إِضَافًا الجُمْلَتَيْنِ الظَّرْفِيَّةَ وَالشَّرْطِيَّةَ، كَمَا ذَكَرْنَا عِنْدَ الزَّمخَشَرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَجَاءَ فِي شَرْحِ المَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشٍ أَيْضًا أَنَّهُ جَعَلَ الجُمْلَةَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ حَيْثُ أَقْرَ بِالتَّبَعِيَّةِ لِلزَّمخَشَرِيِّ فِي تَقْسِيمِهِ (ابْنِ يَعِيشٍ، 2001، صَفْحَةُ 1/229)، أَمَّا ابْنُ هِشَامٍ (ت761هـ) فَأَنَّهُ تَمَيَّزَ عَن غَيْرِهِ بِإِسْتِخْدَامِهِ مُصْطَلَحَ الجُمْلَةِ الظَّرْفِيَّةِ، وَإِفْرَادَهُ بِأَبَا خَاصًا لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الجُمْلَةِ (ابْنِ هِشَامٍ، 1985، صَفْحَةُ 2/433).

أَمَّا المُحَدَّثُونَ فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ طَبِيعَةُ المُسْنَدِ هُوَ الأَسَاسُ فِي الجُمْلَةِ، فَالجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ: "وَهِيَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا المُسْنَدُ دَالًّا عَلَى الدَّوَامِ، أَوْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى هِيَ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا المُسْنَدُ فِعْلًا، وَذَلِكَ نَحْوُ: مُحَمَّدٌ أَخُوكَ، وَالحَدِيدُ مَعْدَنٌ...، فَأَخُوكَ وَمَعْدَنٌ، دَالًّا عَلَى الدَّوَامِ" (المُخْرُومِيُّ، 1996، صَفْحَةُ 86).

أَمَّا الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ فَهِيَ: "الجُمْلَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا المُسْنَدُ دَالًّا عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّجَدُّدِ، أَوْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى؛ هِيَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا المُسْنَدُ فِعْلًا، لِأَنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى الزَّمَانِ هُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَجَدُّدِ الإِسْنَادِ وَتَغْيِيرِهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: قَامَ خَالِدٌ، وَخَالِدٌ يَقُومُ" (المُخْرُومِيُّ، 1996، صَفْحَةُ 86).

وَالجُمْلَةُ فِي سِيَاقِ كِنَايَاتِ السَّعَةِ، اسْمِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ وَشَرْطِيَّةٌ، كَمَا لَهَا دَوْرٌ فِي تَحْقِيقِ مَقَاصِدِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَأَعْرَاضِهَا المَعْنَوِيَّةِ.

المحور الثاني: السياقات النحوية للكنايات الدالة على السعة:

السياقات النحوية للكنايات الدالة السعة الواردة في سياق الجُملة الاسميّة، هي:

1. المبتدأ معرفة - الخبر مفرد =

وَيُعْرَفُ المُبْتَدَأُ بِأَنَّهُ: "مَا جُرِدَ مِنْ عَوَامِلِ الأَسْمَاءِ وَمِنِ الأَفْعَالِ وَالحُرُوفِ وَكَانَ القَصْدُ فِيهِ أَنْ تَجْعَلَهُ أَوَّلًا لِثَانٍ مُبْتَدَأُ بِهِ دُونَ الفِعْلِ يَكُونُ ثَانِيَهُ خَبْرَهُ وَلَا يُسْتَعْنَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَن صَاحِبِهِ، وَهُمَا مَرْفُوعَانِ أَوَّلُهُمَا المُبْتَدَأُ رُفِعَ بِالإِبْتِدَاءِ، وَالخَبْرُ رُفِعَ بِهِمَا" (ابْنِ السَّرَاجِ، 1996، صَفْحَةُ 1/58)، وَالخَبْرُ المَفْرَدُ المَقْصُودُ بِهِ هُوَ مَا لَيْسَ جُمْلَةً، فَيَشْمَلُ المُنْتَهَى وَالجَمْعَ (الأَزْهَرِيُّ، 2000، صَفْحَةُ 1/198).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" [المائدة: 64]، يَدَاهُ: مُبْتَدَأٌ، مَبْسُوطَتَانِ: خَبْرُهُ، وَهُنَاكَ اخْتِلَافٌ بِمَعْنَى (يَدَاهُ) عِنْدَ المُفَسِّرِينَ، وَهَذَا مَا يُوَضِّحُهُ الطَّبْرِيُّ (ت310هـ) فِي قَوْلِهِ: "وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الجَدَلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: 'بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ' فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِذَلِكَ: نِعْمَتَاهُ، وَقَالَ: ذَلِكَ بِمَعْنَى: 'يَدُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ'، وَذَلِكَ نِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ: نِعْمَةٌ، وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: عَنَى بِذَلِكَ القُوَّةَ، وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: 'بَلْ يَدُهُ'، مَلِكُهُ، وَقَالَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: 'وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُوبَةٌ'، مَلِكُهُ وَخَزَائِنُهُ، وَقِيلَ: 'بَلْ يَدُ اللهِ' صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، هِيَ يَدٌ، غَيْرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ كَجَوَارِحِ بَنِي آدَمَ" (الطَّبْرِيُّ، 10/454).

وَيَقُولُ الوَاحِدِيُّ (ت468هـ) أَيْضًا: "اعْلَمْ أَنَّ اليَدَ تُذَكَّرُ فِي اللُّغَةِ عَلَى حَمْسَةِ أَوْجِهٍ: الجَارِحَةُ، وَالنَّعْمَةُ، وَالقُوَّةُ، وَالمَلِكُ، وَتَحْقِيقُ إِضَافَةِ الفِعْلِ، وَاليَهُودُ لَعَنَهُمُ اللهُ وَصَفَوْا اللهُ تَعَالَى بِالنُّخْلِ فَقَالُوا: يَدُ اللهِ مَغْلُوبَةٌ، فَأَجِيبُوا عَلَى قَدْرِ كَلَامِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِصِدِّ ذَلِكَ فَقِيلَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أَي لَيْسَ الأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتُمُوهُ بِهِ مِنَ النُّخْلِ، بَلْ هُوَ جَوَادٌ، فَلَيْسَ لِذِكْرِ اليَدِ فِي الآيَةِ عَلَى هَذَا المَعْنَى مَعْنَى

إلا إفادة معنى الجود والبخل، ومعنى التنبيه في قوله: (بل يده مبسوطتان) المبالغة في الجود والإنعام، وهذا طريق في معنى الآية صحيح" (الواحي، 1430، صفحة 7/254 وما يليها).

واستظهر ابن عطية (ت546هـ) أن قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ عبارة عن إنعامه، ويؤيد أن اليمين هنا بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق (ابن عطية، 1422، صفحة 2/215 وما يليها)

وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، دلالة على نفي البخل لله عز وجل، وإثبات صفة الجود، وتبين اليد في ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، ليكون رد قولهم وإنكاره وأبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له، ونفي البخل عنه، وذلك أن غاية ما يبذله السخي من ماله بنفسه: أن يعطيه بيديه جميعاً، فبنى المجاز على ذلك". (ابن عادل، 1998، صفحة 7/427).

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: 6]، المبتدأ أيضاً في سياق هذه الآية المباركة معرفة وهو (الله)، وخبره مؤفرد (حفيظ)، والحافظ والحفيظ الموكل بالشيء يحفظه، يقال: فلان يحفظنا عليكم وحافظنا" (ابن منظور، 1414، صفحة 7/441)، وقد أوتر وصف الله بالزقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء، وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم (الزمخشري، 1987، صفحة 4/210).

والحفيظ: فِعْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَي حَافِظٌ، وَتَخَلَّفَ مَعَانِيهِ وَمَرَّجُعُهَا إِلَى رِعَايَةِ الشَّيْءِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ: وَيَكْتَرُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ كِنَايَةً عَنِ مِرَاقَبَةِ أَحْوَالِ الْمَرْفُوبِ وَأَعْمَالِهِ، وَبِاخْتِلَافِ مَعَانِيهِ تَخَلَّفَ تَعْدِيَّتُهُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِحَرْفٍ جَرَّ يُنَاسِبُ الْمَعْنَى، وَقَدْ عُدِّي هُنَا بِحَرْفِ (عَلَى) كَمَا يُعَدَّى الْوَكِيلُ لِأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ، وَمَادَّةُ (حَفِظَ) تَقْتَضِي قِيَامَ الْحَدَثِ بِفَاعِلٍ وَتَعْدِيَّتَهُ إِلَى مَفْعُولٍ، وَبِذَلِكَ كَانَ فِعْلُ (حَفِظَ) مُفِيدًا بِمُجَرَّدِ ذِكْرِ فَاعِلِهِ وَمَفْعُولِهِ دُونَ اِحْتِيَاجِ إِلَى مُتَعَلِّقٍ آخَرَ، بِخِلَافِ فِعْلِ (وَكَّلَ)؛ فَإِفَادَتُهُ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى ذِكْرِ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ مَا يُدَلُّ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ زَائِدٍ عَلَى الْمَفْعُولِ وَمِنْ عِلَاقَتِهِ، فَلِذَلِكَ أُوتِرَ وَصْفُ (حَفِيفٌ) هُنَا بِالْإِسْنَادِ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْ أَنْ يُكَلَّفَهُ غَيْرُهُ حَفِظَ شَيْءٍ فَهُوَ فَاعِلُ الْحَفِظِ، وَأُوتِرَ وَصْفُ (وَكِيلٍ) بِالْإِسْنَادِ إِلَى صَمِيرِ النَّبِيِّ (ﷺ) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلَّفَهُ بِأَكْثَرِ مِنَ التَّلْبِيغِ، وَالْمَعْنَى: اللَّهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِمْ لَا أَنْتَ وَمَا أَنْتَ بِمُؤَكَّلٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى جَبْرِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ" (ابن عاشور، 1984، صفحة 25/32).

إذا دل السياق التحويلي في الآية المباركة على فذرة الله سبحانه وتعالى، وأنه جل شأنه محص أعمالهم ورقيب عليهم، فحفيظ بمعنى حافظ كما ذكرنا لا يفوته شيء من أعمالهم.

2. المبتدأ (اسم ظاهر) - الخبر (جملة فعلية):

قوله تعالى: - (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [البقرة: 212]، جاء المبتدأ في هذه الآية اسماً ظاهراً وهو لفظ الجلالة (الله)، والخبر جملة فعلية (يرزق)، فقد تقدم المسند إليه لفظ الجلالة على الخبر الفعلي ليفيد الاختصاص فالله تعالى يوسع على من يشاء وييسر لمن يشاء من عباده، ويغني من غير تبعية يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة (البغوي، 1420، صفحة 1/271)، وقوله: "بغير حساب كناية عن الوفرة والتعظيم لأن الشيء الكثير لا يتصدى لعهده، والشيء العظيم لا يحاط بمقداره فإن الإحاطة بالمقدار ضرب من الحساب وذلك شأن ثواب الآخرة الذي لا يحط على قلب بشر" (ابن عاشور، 1984، صفحة 23/355).

ولابن عطية رأي آخر وهو: "أن الله يرزق هؤلاء المستضعفين علو المنزلة بكونهم فوق، وما في ضمن ذلك من النعم بغير حساب، فالآية تنبيه على عظم النعمة عليهم، وجعل رزقهم بغير حساب حيث هو دائم لا يتناهي فهو لا ينقذ، ويحتمل أن يكون بغير حساب" صفة لرزق الله تعالى كيف تصرف إذ هو جلت قدرته لا ينفق بعد، ففضله كله بغير حساب، ويحتمل أن يكون المعنى في الآية: من حيث لا يحتسب هذا الذي يشاؤه الله" (ابن عطية، 1422، صفحة 1/285)

ويرى الزمخشري: إنه يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره، فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهي استدراكم بالنعمة. (الزمخشري، 1987، صفحة 1/255).

وقيل: يشار الجملة الإسمية للدلالة على دوام مضمونها، وفي ذلك من تلبية المؤمنين ما لا يخفى، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ﴾ في الآخرة ﴿مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: بلا نهاية لما يعطيه (الألوسي، 1415، صفحة 1/495)، وجاء بالخبر جملة فعلية للدلالة على استمرار الرزق وأنه لا نهاية له، أن في أصل دلالة المضارع من التجدد ما ليس في أصل دلالة الاسم، وقد أشار الأشموني إلى دلالة المضارع هذه، في شرح ما جاء من قول ابن مالك، إذ قال: "واختار صيغة المضارع المثبت لما فيه من الإشعار بالاستمرار

التجديدي، أي كما أن آلاه تعالى لا تزال تتجدد في حقنا دائماً كذلك نمده بمحامد لا تزال تتجدد" (الأشموني، 1998، صفحة 1/17) وهذا يعني أن الأصل في التجدد أن يكون للفعل (الصبان، 1997، صفحة 1/13).

3. المبتدأ (اسم ظاهر) - الخبر (جملة اسمية):

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [سبأ:5]، المبتدأ اسم الإشارة (أولئك)، وخبره المقدم جملة لهم عذاب، ففي (أولئك) إشارة إلى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلّة، وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعده منزلتهم في الفضل والشرف، أي: أولئك الموصولون بالصفات الجليّة (أبو السعود، 1999، صفحة 7/122).

ويقول ابن عاشور: "وللتنبية على أن المشار إليه جدير بـ سيرة بعد اسم الإشارة من الحكم لأجل ما قبل اسم الإشارة من الأوصاف" (ابن عاشور، 1984، صفحة 22/142).

4. الخبر المقدم (جار ومخزور) - المبتدأ (اسم ظاهر):

قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر:34]، أكد سبحانه وتعالى في هذه الجملة إن جزاء المحسنون الجنة، وأن لهم من الثواب والنعيم ينالونه على إحسانهم في الدنيا، وأكد ذلك الأمر بتقديم الخبر (لهم) على المبتدأ، وأن هذا عام في كل ما تشتهيهم وتتعلق به إرادتهم (الطبرسي، 2005، صفحة 8/303) و (أبو حيان، 1420، صفحة 9/204) وذلك تقديم الخبر على المبتدأ على حصول الثواب على أكمل الوجوه، ثم ذكر - سبحانه - ما لهؤلاء الصادقين المصدقين في الآخرة: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: لهم كل ما يشاؤون من رفع الدرجات ودفع المضرات وتغيير السيئات، وفي هذا ترغيب عظيم وتشويق بالغ، والإشارة بقوله: ذلك إلى ما تقدم ذكره من جزائهم وهو مبتدأ، وخبره قوله: ﴿جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الذين أحسنوا في أعمالهم (ابن عادل، 1998، صفحة 16/515)، و (الشوكاني، 1414، صفحة 4/531).

وقيل إنه: "عدّل عن اسم الجلالة إلى وصف ربهم في قوله: عِندَ رَبِّهِمْ إيماءً إلى أنه يُعطيهم عطاء الربوبية والإيثار بالخير، ثم نوه بهذا الوجد بقوله: ﴿ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾ والمشار إليه هو ﴿ما يشاءون﴾ لما تضمنته من أنه جزاء لهم على التصديق، وأشير إليه باسم الإشارة لتضمنه تعظيماً لشأن المشار إليه" (ابن عاشور، 1984، صفحة 24/9)، ودلالة التقديم هنا أفاد تأكيد حصول الثواب والنعيم لمحسنين على أكمل وجه.

5. المبتدأ مخذوف - الخبر اسم ظاهر:

قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [الصافات:5]، قد اختلف في وجه رفع رب السماوات، قيل: رفع على معنى: إن إلهكم إلهي، وقيل: هو رُد على إن إلهكم واحد، وقوله ﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ أي مدير مشارق الشمس في الشتاء والصيف ومغاربها، وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه، واستغني بذكر المشارق من ذكرها، إذ كان معلوماً أن معها المغارب. (الطبري، بلا تاريخ، صفحة 21/9).

قال أبو السعود (982هـ): "إن وجودها وانتظامها على هذا النمط البديع من أوضح دلائل وجود الصانع، وعلمه وقدرته، وأعدل شواهد وحدته كما مر في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ و(رب) خبر ثانٍ (إن) أو خبر مبتدأ مخذوف، أي: مالك السماوات والأرض وما بينهما من الموجودات ومزيتها ومبلغها إلى كمالها، والمراد ب(المشارق) مشارق الشمس، وإعادة الرب فيها لغاية ظهور آثار الربوبية فيها، وتجديدها كل يوم فإنها ثلاثمائة وستون مشرقاً تشرق كل يوم من مشرقٍ منها، وبحسبها تختلف المغارب، وتغرب كل يوم في مغربٍ منها، وأما قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فهما مشرقاً الصيف والشتاء ومغرباًهما" (أبو السعود، 1999، صفحة 7/184) بهذا يتضح لنا أن الحذف دل على كمال قدرة الله تبارك وتعالى، وأنه جل جلاله مالك كل شيء من السماوات والأرض وكل الوجود.

ثانياً: الجملة الفعلية:

والجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل كما قال ابن هشام: "هي التي صدرها فعل ك قام زيد وضرب اللص، وكان زيد قائماً وظننته قائماً ويقوم زيد وقم" (ابن هشام، 1985، صفحة 492)، ويقول بعد ذلك: "مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه فلا عبرة بما تقدم

عَلَيْهَما مِنَ الحُرُوفِ، فَالجُمْلَةُ مِنَ نَحْوِ أَقَانِمِ الزَّيْدَانِ وَأَزِيدِ أَحْوَك... اسمية، وَمِنْ نَحْوِ أَقَامَ زَيْدٌ وَإِنْ قَامَ زَيْدٌ... فِعْلِيَّةٌ" (ابن هشام، 1985، صفحة 492).

أولاً- الفِعْلُ المَاضِي:

جاءَ نَمَطُ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ المُتَصَدِّرةِ بِفِعْلِ مَاضٍ فِي سِيَاقِ آيَاتِ كِنَايَاتِ السَّعَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)" [البقرة: 255].

وَجَاءَ بِصِيغَةِ المَاضِي لِذِلَالَةِ عَلَيَّ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ هَذَا الكَلَامِ تَصْوِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ وَكِبْرِيائِهِ، وَتَثْبِيهُ أَنَّ تَعَالَى خَاطَبَ الخَلْقِ فِي تَعْرِيفِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ بِمَا اعْتَادُوهُ فِي مُلُوكِهِمْ وَعَظَمَائِهِمْ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي (وَسِعَ)، "قَرَأَ الجُمهُورُ (وَسِعَ) بِكَسْرِ السِّينِ، وَقَرَأَ شَاذًا بِسُكُونِهَا (الرازي، 1420، صفحة 7/8)، وَيَرَى الدُّكْتُورُ فَاضِلُ السَّامِرَائِيِّ أَنَّ ذِلَالَةَ المَاضِي أَنَّ تَعَالَى وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِعْلًا، إِذْ لَوْ قَالَ تَعَالَى (يَسِعُ) لَكَانَ فَقَطْ إِخْبَارٌ عَنِ مِقْدَارِ السَّعَةِ، فَهُوَ أَمْرٌ حَاصِلٌ فِعْلًا (السَّامِرَائِيُّ، 2003، صفحة 39)

يُعْضَدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "(كُرْسِيَهُ) فَقَدْ جِيءَ بِهِ تَمَثِيلٌ لِعَظَمَةِ شَأْنِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؛ وَسِعَةَ سُلْطَانِهِ؛ وَإِحَاطَةَ عِلْمِهِ بِالأَشْيَاءِ قَاطِبَةً، فَالْكَرْسِيُّ : مَا يُجْلَسُ عَلَيْهِ؛ وَلَا يُفْضَلُ عَنِ مَقْعَدِ القَاعِ؛ وَكَأَنَّهُ مَنَسُوبٌ إِلَى "الْكَرْسِ"؛ الَّذِي هُوَ المَلْبُدُّ؛ وَلَيْسَ نَمَّةً كُرْسِيًّا وَلَا قَاعِدًا وَلَا قُعودًا وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ الجَمُّ الفِعْلِيُّ مِنَ الخَلْفِ فِرَارًا مِنْ تَوَهُمِ التَّجْسِيمِ، وَحَمَلُوا الأَحَادِيثَ الَّتِي ظَاهِرُهَا حَمَلُ الكُرْسِيِّ عَلَى الجِسْمِ المُحِيطِ عَلَى مَثَلِ ذَلِكَ" (أبو السَّعُودِ، 1999، صفحة 1/248). وَجَاءَ التَّعْبِيرُ الفِعْلِيُّ فِي هَذَا المَوْضِعِ بِصِيغَةِ المَاضِي لِذِلَالَةِ عَلَيَّ عَظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنَّهُ وَسِعَ وَأَحَاطَ عِلْمُهُ وَسُلْطَانُهُ بِكُلِّ الأُمُورِ وَهَذِهِ الأُمُورِ وَقَعَ وَنَافَذَهُ عِنْدَهُ.

وَمِنْ الأَفْعَالِ الَّتِي وَرَدَتْ بِصِيغَةِ المَاضِي الفِعْلِ (مَكَّنَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "(مَكَّنَهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ) [الأنعام: 6]"، مِنْ مَكَّنْتَهُ فِي الأَرْضِ فَاتَّبَعَتْهُ فِيهَا، وَمَعْنَاهُ فِي النِّصِّ الكَرِيمِ لَمْ نَعْطِ أَهْلَ مَكَّةِ نَحْوَ مَا أَعْطَيْنَا عَادًا وَنَمُودَ وَغَيْرِهِمْ، مِنْ التَّسْبِطِ فِي الأَجْسَامِ، وَالسَّعَةِ فِي الأَمْوَالِ وَالاسْتِظْهَارِ بِأَسْبَابِ الدُّنْيَا (الزَّمْخَشَرِيُّ، 1987، صفحة 2/6)، فَالتَّمَكِينُ هُوَ إِعْطَاءُ مَا يَصِحُّ بِهِ الفِعْلُ كَاتِنًا مَا كَانَ مِنَ الأَلَاتِ وَالعَدَدِ والقُوَى". (العَسْكَرِيُّ، 1991، صفحة 111)

وَيَبِينُ ابْنُ عَاشُورِ المُرَادَ مِنَ الفِعْلِيِّينَ فِي الآيَةِ إِذْ قَالَ: "إِنَّ المُرَادَ بِالفِعْلِيِّينَ هُنَا شَيْءٌ وَاحِدٌ لَتَعْيُنِ أَنَّ يَكُونُ مَعْنَى الفِعْلِيِّينَ مُشْتَوِيًا، لِيُظْهَرَ وَجْهَ قُوَّةِ القُرُونِ المَاضِيَّةِ فِي التَّمَكِينِ عَلَى تَمَكِينِ المُخَاطَبِينَ، إِذِ التَّعَاوُثُ لَا يَظْهَرُ إِلا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلِأَنَّ كَوْنَ القُرُونِ المَاضِيَّةِ أَقْوَى تَمَكَّنًا مِنَ المُخَاطَبِينَ كَانَ يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونَ الفِعْلُ المُقْتَرَنُ بِلامِ الأَجْلِ فِي جَانِبِهِمْ لَا فِي جَانِبِ المُخَاطَبِينَ، وَقَدْ عَكَسَ هُنَا...، وَاسْتِغْمَالُ التَّمَكِينِ فِي مَعْنَى التَّنْثِيْبِ وَالتَّقْوِيَّةِ كِنَايَةً أَوْ مَجَازًا مُرْسَلًا لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ التَّقْوِيَّةَ، وَقَدْ شَاعَ هَذَا الإِسْتِغْمَالُ حَتَّى صَارَ كَالصَّرِيحِ أَوْ كَالْحَقِيقَةِ" (ابن عَاشُورِ، 1984، صفحة 7/138).

وَجِيءَ بِالفِعْلِ المَاضِي "لِأَنَّ المَاضِي يَدُلُّ عَلَى أَمْرٍ مَوْجُودٍ مَقْطُوعٍ بِهِ". (الزَّمْخَشَرِيُّ، 1987، صفحة 2/291)

ثانيًا: الفِعْلُ المُضَارِعُ :

قَالَ تَعَالَى: "(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَأَجْوَابٍ وَقُودٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا) [سبأ: 13]"، عَبَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالفِعْلِ المُضَارِعِ (يَعْمَلُونَ) لِذِلَالَةِ عَلَيَّ الأِسْتِمْرَارِ، أَي يَعْملُ الجَنِّ لِسَليمانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ وَأَي شَيْءٍ يُرِيدُهُ، وَقَوْلُهُ: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ) مُفَسَّرٌ لِقَوْلِهِ (مَنْ يَعْملُ)، وَ(مَنْ مَحْرِبٍ) بَيَانٌ لِمَا يَشَاءُ (الطَّبْرِيُّ، بلا تاريخ، صفحة 19/230)، وَ (الحَلْبِيُّ، 1406، صفحة 9/161)

فِي النِّصِّ الكَرِيمِ "خَطَابَ لآلِ دَاوُدَ بِأَنَّ يَعْملُوا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِنِعْمٍ عَظِيمَةٍ" (الطَّبَاطِبَائِيُّ، 1430، صفحة 16/363)، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الحَرْفُ المَحذُوفُ (بِأَنَّ) فِي (أَعْمَلُوا) يُؤَازِرُهُ المَصْدَرُ (شُكْرًا) الَّذِي حَذَفَ فِعْلُهُ أَي اشْكُرُوا شُكْرًا لِأَنَّ العَمَلَ لِلْمَنعَمِ شُكْرًا لَهُ، وَلِيَتِمَّ المُرَادُ وَهُوَ شُكْرُهُمْ عَلَى فَضْلِهِ تَعَالَى (أَبُو السَّعُودِ، 1999، صفحة 7/126).

ثالثًا: الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ:

الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ: وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ أنواعِ الجُمْلِ فِي العَرَبِيَّةِ، وَهِيَ كَسَابِقَتُهَا مِنَ الجُمْلِ أَنَّ تَتَصَدَّرُ بِشَرْطٍ، وَيَرَى ابْنُ هِشَامٍ أَنَّهَا مِنَ قَبِيلِ الفِعْلِيَّةِ إِذْ قَالَ: "وَرَدَّ الرَّمْخَشَرِيُّ وَغَيْرُهُ الجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ وَالصَّوْبَ أَنَّهَا مِنَ قَبِيلِ الفِعْلِيَّةِ" (ابن هِشَامٍ، 1985، صفحة 493).

وَوَرَدَتْ فِي سِيَاقِ آيَاتِ كِنَايَاتِ السَّعَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَعَلَى النَحْوِ الآتِي:

1. الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ المُصَدَّرَةُ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ (إِذَا):

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: ٤٨]، وَقَدْ عَبَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَدَاةِ الشَّرْطِ (إِذَا) فِي سِيَاقِ تَحَقُّقِ إِذَاقَةِ الرَّحْمَةِ لِلْإِنْسَانِ، لِأَنَّ الْأَدَاةَ (إِنْ) تَسْتَعْمَلُ فِي الْمَعْنَى الْمَشْكُوكِ فِيهَا كَمَا ذَكَرَ الرَّمَخَشَرِيُّ (الرمخشري، 1993، صفحة 440)، وَأَمَّا (إِذَا) فَهِيَ تَخْتَصُّ بِالْمَجْزُومِ (السيوطي، بلا تاريخ، صفحة 2/131)، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: (إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً): أَي: نِعْمَةٌ مِنَ الصِّحَّةِ وَالغِنَى وَالْأَمْنِ، ﴿فَرِحَ بِهَا﴾ أُرِيدَ بِالْإِنْسَانَ الْجِنْسَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أَي: بَلَاءٌ مِنْ مَرَضٍ وَفَقْرٍ وَخَوْفٍ، وَتَصْدِيرُ الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى بِ(إِذَا) مَعَ إِسْنَادِ الْإِذَاقَةِ إِلَى نُونِ الْعِظْمَةِ لِلتَّيْبِيهِ عَلَى أَنَّ إِيصالَ النِّعْمَةِ مُحَقَّقٌ الْوُجُودِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ وَأَنَّهُ مُقْتَضَى الذَّاتِ كَمَا أَنَّ تَصْدِيرَ التَّائِيَةِ بِ(إِنْ) وَإِسْنَادُ الْإِصَابَةِ إِلَى السَّيِّئَةِ وَتَغْلِيظُهَا بِأَعْمَالِهِمْ لِإِيذَانِ بِنُدْرَةِ وَقُوعِهَا وَأَنَّهَا بِمَعْزِلٍ عَنِ الْإِنْتِظَامِ فِي سَبَلِكِ الْإِرَادَةِ بِالذَّاتِ، وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مُوَضِّعِ الصَّمِيرِ لِلتَّشْجِيلِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مُؤَسَّوْمٌ بِكُفْرَانِ النِّعَمِ (أبو السعود، 1999، صفحة 8/36).

وقيل: "ابتداء الكلام بصمير الجلالة المنفصل مُسْنَدًا إِلَيْهِ فَعَلٌ دُونَ أَنْ يُقَالَ: وَإِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ الْخُ، مَعَ أَنَّ الْمُقْصُودَ وَصْفُ هَذَا الْإِنْسَانَ بِالْبَطْرِ بِالنِّعْمَةِ وَبِالْكَفْرِ عِنْدَ الشَّدَّةِ، وَاجْتِلَابُ (إِذَا) فِي هَذَا الشَّرْطِ لِأَنَّ شَأْنَ (إِذَا) أَنَّ تَدَلُّ عَلَى تَحَقُّقِ كَثْرَةِ وَقُوعِ شَرْطِهَا، وَشَأْنُ (إِنْ) أَنَّ تَدَلُّ عَلَى نُدْرَةِ وَقُوعِهِ، وَلِذَلِكَ اجْتَلَبَ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ لِأَنَّ إِصَابَتَهُمْ بِالسَّيِّئَةِ نَادِرَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِإِصَابَتِهِمْ بِالنِّعْمَةِ". (ابن عاشور، 1984، صفحة 25/133 وما يليها).

2. الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ المُصَدَّرَةُ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ (إِنْ):

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَالٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7]، قِيلَ: وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَوَّلًا إِشْءَاءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَذَكَرَ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ وَمَا فِيهِمَا مُلْكُهُ، ذَكَرَ تَعَالَى صِفَةَ الْعِلْمِ وَأَنَّ عِلْمَهُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَذَكَرَ بَعْضَ الْمَفْسُورِينَ أَنَّ الْخِطَابَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ﴾ لِلرَّسُولِ ظَاهِرٌ، أَوْ الْمُرَادُ أُمَّتُهُ، وَلَمَّا كَانَ خِطَابُ النَّاسِ لَا يَتَأْتِي إِلَّا بِالْجَهْرِ بِالْكَلامِ جَاءَ الشَّرْطُ بِالْجَهْرِ وَعَلَّقَ عَلَى الْجَهْرِ عِلْمَهُ بِالسِّرِّ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ بِالسِّرِّ يَنْتَضِمُ عِلْمَهُ بِالْجَهْرِ؛ أَي: إِذَا كَانَ يَعْلمُ السِّرَّ فَأَخْرَى أَنَّ يَعْلمُ الْجَهْرَ (أبو حيان، 1420، صفحة 7/313)، وَقَدْ أَفَادَ الْجَوَابُ الشَّرْطِ التَّأَكِيدَ فِي (فَإِنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) "أَي: مَا أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ وَلَمْ تَرْفَعْ صَوْتَكَ بِهِ (وَأَخْفَى) أَي وَشَيْئًا أَخْفَى مِنْهُ وَهُوَ مَا أَخْطَرْتَهُ بِبَالِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَّفِقُوا بِهِ أَصْلًا، أَوْ مَا أَسْرَرْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَمَا سَتَرْتَهُ فِيهَا، وَالسِّرُّ مَا أَخْفَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَالْأَخْفَى مَا خَطَرَ بِبَالِكَ ثُمَّ أُنْسِيْتَهُ، وَقِيلَ: (أَخْفَى) فَعَلٌ مَاضٍ عَطَفَ عَلَى (يَعْلمُ) يَغْنِي أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ وَأَخْفَى مَا يَعْلمُهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ وَالتَّكْثِيرُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْخَفَاءِ". (الالوسي، 1415، صفحة 8/477).

وَقَدْ سَبَقَ الْخَبْرُ " فِي صِدْقَةِ الدَّلِيلِ عَلَى وَقُوعِهِ تَحْقِيقًا لَهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ فِي الْأَحْوَالِ الَّتِي يَجْهَرُ فِيهَا الْقَائِلُ بِالْقَوْلِ لِإِسْمَاعِ مُخَاطَبَتِهِ، أَي فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْجَهْرِ لِأَنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وَأَخْفَى". (ابن عاشور، 1984، صفحة 19/189)

3. الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ المُصَدَّرَةُ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ (لَوْ):

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا أَلْقَيْتَ لَأَنْفُسُهُمْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

لَوْ: هِيَ حَرْفٌ امْتِنَاعٌ لِامْتِنَاعٍ؛ لِأَنَّهَا تَدَلُّ عَلَى تَعْلِيْقِ فِعْلِ بِفِعْلٍ، وَتَدَلُّ عَلَى تَعْلِيْقِ حَصُولِ مَضْمُونِ الْجَزَاءِ بِحَصُولِ مَضْمُونِ الشَّرْطِ، وَتَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهَا لِلتَّعْلِيْقِ فِي الْمَاضِي، أَي تَدَلُّ عَلَى الْقَطْعِ فِي الْمَاضِي (المرادي، 1992، صفحة 247)، وَ (الأنهري، 2000، صفحة 2/419 وما يليها)

وَسُرُّ اخْتِيَارُ الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ فِي الْآيَةِ إِظْهَارُ لِينِ وَرَفَقِ النَّبِيِّ (ﷺ) بِالنَّاسِ، وَأَنَّهُ يَعْنِي بِ(لَفْظِ الْجَافِي، وَبِ(الغليظ القلب)، الْقَاسِيِ الْقَلْبِ، غَيْرِ ذِي رَحْمَةٍ وَلَا رَأْفَةٍ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ صِفَتُهُ (ﷺ)، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِهِ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 1٢8] (الطبري، بلا تاريخ، صفحة 7/341).

وقيل: "زائدة، وأفاد التأكيد، ووجه تأكيده أنه نكرة تدل على إبهام ما عُلق به، وإبهامه يقتضي التعجب، فكأنه يعظم من رحمته (لنت لهم) واللين عُبارة عن حُسن الخلق، وغلظ القلب: عُبارة عن قَلَّةِ الرَّحْمَةِ، وَبِإِزَائِهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ، وَالْإِنْفِصَاضُ: الشَّرْقُ، وَالنَّفْصُ وَارْفُضٌ يَتَقَارِبَانِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْفِصَاضَ اعْتِبَارًا بِانْكَسَارِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ، وَارْفُضٌ اعْتِبَارًا بِرَفْضِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا" (الراغب الأصفهاني، 1999، صفحة 3/948 وما يليها).

وَجَاءَ السِّبَاقُ "مُوكِّدًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ﴾ مَعْنَاهُ: فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ(مَا) قَدْ جُرِّدَ عَنْهَا مَعْنَى النَّفْيِ، وَدَخَلَتْ لِلتَّأْكِيدِ، وَلَيْسَتْ بِزَائِدَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ لَا مَعْنَى لَهَا، وَالْبَاءُ بِإِجْمَاعٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ صِلَةٌ وَفِيهَا مَعْنَى التَّأْكِيدِ، أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بَأَنَّ جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَبِعَتَاكَ لِتَتَمَّ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ، وَهَمَّ بِأَنَّ لِيَنَّكَ لَهُمْ. وَجُعِلَتْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لِمَا عَلَّمَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ صِلَاحِهِمْ، وَأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، وَتَقَرَّفُوا عَنْكَ، وَالْفَطُّ: الْجَافِي فِي مَنْطِقِهِ وَمَقَاطِعِهِ، وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ: لَيْسَ بَقِظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَشْوَاقِ" (ابن عطية، 1422، صفحة 1/533)

وَأَفَادَ الشَّرْطُ إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَيْسَ بِالْفَطِّ وَلَا بِغَلِيظِ الْقَلْبِ وَلَا كَانَ حَاشَهُ كَذَلِكَ لِانْفِضَاؤِهِ مِنْ حَوْلِهِ، وَلَكِنْ انْتَقَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فَظٌّ غَلِيظُ الْقَلْبِ.

4. الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ الْمُصَدَّرَةُ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ (أَمَّا):

قَالَ تَعَالَى: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ [الفجر:15]"، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبُّهُ بِالنِّعَمِ وَالْغِنَى ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بِالْمَالِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ، ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ بِمَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ فَيَفْرَحُ بِذَلِكَ وَيُسِرُّ بِهِ وَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِي بِهَذِهِ الْكِرَامَةِ، وَإِنَّ هَذَا كَانَتْ فُرَيْشٌ تَقُولُهُ وَتَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِهَانَتِهِ لِعَبْدِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَزُورُونَ أَنْ مِنْ عِنْدِهِ الْغِنَى وَالنَّرْوَةَ وَالْأَوْلَادَ فَهُوَ الْمَكْرَمُ، وَبِضَدِّهِ الْمُهَانُ (الطبري، بلا تاريخ، صفحة 24/412)، و (ابن عطية، 1422، صفحة 5/479).

وَقَالَ الزَّمخَشَرِيُّ: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يُرِيدُ إِلَّا الْعَاجِلَةَ وَمَا يِلْذُهُ وَيَنْعَمُهُ فِيهَا، فَإِنْ قَلَّتْ: فَكَيْفَ تَوَازَنَ قَوْلُهُ، فَأَمَّا الْإِنْسَانُ، إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ وَقَوْلُهُ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ وَحَقَّ التَّوَازُنُ أَنْ يَتَقَابَلَ الْوَاقِعَانِ بَعْدَ أَمَّا وَأَمَّا، تَقُولُ: أَمَّا الْإِنْسَانُ فَكُفُورٌ، وَأَمَّا الْمَلِكُ فَشُكُورٌ". (الزَّمخَشَرِيُّ، 1987، صفحة 4/749)

وَذَكَرَ الْبِيضَاوِيُّ أَيْضًا "إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ أَيْ اخْتَبَرَهُ بِالْغِنَى وَالنِّسْرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أَيْ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ، أَيْ يَفْرَحُ الْإِنْسَانُ وَيَقُولُ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ فَضَّلَنِي بِمَا أَعْطَانِي، وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ، وَالْفَاءُ لِمَا فِي (أَمَّا) مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَالظَّرْفُ الْمُتَوَسِّطُ فِي تَقْدِيرِ التَّأخِيرِ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَقَائِلٌ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَقَدْ ابْتَلَاهُ بِالْإِنْعَامِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَتَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ إِذِ التَّقْدِيرُ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ أَيْ بِالْفَقْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِيُوزَنَ قَسِيمُهُ". (البيضاوي، 1418، صفحة 5/310).

وَأَمَّا ابْنُ عَاشُورَ فَقَالَ: "جُمَلْنَا (فَيَقُولُ) فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَوَابَانِ لِ (أَمَّا) الْأُولَى وَالثَّانِيَّةِ، أَيْ: يَطْرُقُ قَوْلُ الْإِنْسَانِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ كُلَّمَا حَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ وَكُلَّمَا حَصَلَ لَهُ تَقْدِيرٌ رِزْقِي، وَأَوْثَرَ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ فِي الْجَوَابَيْنِ لِإِفَادَةِ تَكَرُّرِ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَتَجَدُّدِهِ كُلَّمَا حَصَلَ مَضْمُونُ الشَّرْطِيِّينَ". (ابن عاشور، 1984، صفحة 30/330 وما يليها)، وَقَدْ جَاءَ بِجَوَابِ الشَّرْطِ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾، لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَتَكَرَّرُ وَيَتَجَدَّدُ، أَيْ عِنْدَمَا يُكْرِمُ اللَّهُ الْإِنْسَانَ يَفْرَحُ وَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي، أَيْ إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ مَعْرُوفٌ وَمَعْرُودٌ عَلَى الْإِنْسَانِ.

الخاتمة

من أهم نتائج الدراسة:

1. السِّبَاقُ فِي اللُّغَةِ يَعْنِي التَّتَابُعَ، هَذَا مَا إِشَارَاتُ إِلَيْهِ الْمَعَاجِمُ اللَّغَوِيَّةُ.
2. يَتَعَمَّدُ السِّبَاقُ النَّحْوِيُّ عَلَى تَرَابُطِ الْعِبَارَاتِ فِيمَا بَيْنَهَا لِإِبْرَازِ الْمَعْنَى، وَإِنَّ الزَّمْنَ الْعَنْصَرَ الْأَسَاسِيَّ فِي السِّبَاقِ النَّحْوِيِّ.
3. حَضَرَتْ الْجُمْلَةُ بِأَنْمَاطِهَا الْمُخْتَلِفَةِ فِي سِيَاقَاتِ كِنَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى السَّعَةِ، إِذْ كَانَ لِلْجُمْلَةِ بِأَنْوَاعِهَا الثَّلَاثِ الْأَسْمِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةِ، وَالشَّرْطِيَّةِ، أَثَرٌ فِي تَحْقِيقِ مَقَاصِدِ الْآيَاتِ وَأَعْرَاضِهَا الْمَعْنَوِيَّةِ.
4. وَرَدَّتِ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ بِأَنْمَاطٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ: الْمُبْتَدَأُ مَعْرِفَةٌ وَالْخَبَرُ مَفْرَدٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي مَنَاسِبَتَيْنِ، وَالْمُبْتَدَأُ اسْمٌ ظَاهِرٌ وَالْخَبَرُ جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ، وَهَذَا النَّمْطُ حَضَرَ فِي مَرَّتَيْنِ، وَالْمُبْتَدَأُ اسْمٌ ظَاهِرٌ وَالْخَبَرُ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ وَرَدَّ فِي مَنَاسِبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْمُبْتَدَأُ مُؤَخَّرٌ وَالْخَبَرُ مَقْدَمٌ جَارٍ وَمَجْرُورٌ، وَالْمُبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ وَالْخَبَرُ اسْمٌ ظَاهِرٌ.

5. أما الجملة الفعلية فحضرت بصيغة الماضي والحاضر، وأفادت الجملة الفعلية بصيغة الماضي إحاطة الله تعالى بكلي شيء، وهي الأكثر حضوراً بهذه السياقات من غيرها، وأفادت الجملة الفعلية المضارعة دلالة الاستمرار والتجدد في السياق التي جاءت به.
6. وزدت الجملة الشرطية بأربعة أنماط وهي: المصدرة بأداة الشرط (إذا)، المصدرة بأداة الشرط (إن)، والمصدرة بأداة الشرط (لو)، والمصدرة بأداة الشرط (أما).
7. وتعد ذكر أنماط الجمل الثلاث، تبيين أن أكثر الجمل وروداً هي الجملة الاسمية، وإقلاها الجملة الفعلية.

المصادر

القرآن الكريم

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري. (1996). *الأصول في النحو* (المجلد الثالثة). (عبدالحسين الفتلي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي. (1998). *اللباب في علوم الكتاب* (المجلد الأولى). (الشيخ عادل أحمد و الشيخ علي محمد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). *الحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. (الأولى، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة*. (عبد السلام هارون، المحرر) دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب*. (اليازجي ومجموعة من اللغويين، المحرر) بيروت: دار صادر.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعراب* (المجلد السادسة). (د. مازن المبارك، و محمد علي، المحررون) دمشق: دار الفكر.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش. (2001). *شرح المفصل للزمخشري* (المجلد الأولى). (إميل بديع د، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. (1999). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* (المجلد الأولى). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حيان، محمد بن يوسف. (1420). *النجر المحيط في التفسير*. (صدقي محمد جميل، المحرر) بيروت: دار الفكر.
- الأزهري، خالد بن عبدالله. (2000). *شرح التصريح على التوضيح* (المجلد الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى. (1998). *شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (المجلد الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله. (1415). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (المجلد الأولى). (علي عبدالباري عطية، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1420). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. (عبدالرزاق المهدي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البيضاوي، أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد. (1418). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (المجلد الأولى). (محمد عبدالرحمن المرعشلي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث.
- تمام، حسان عمر. (2006). *اللغة العربية معناها ومبناها* (المجلد الخامسة). عالم الكتب.
- الحلي، أبو العباس أحمد بن يوسف. (1406). *الدر المصون في علوم الكتاب* (المجلد الأولى). (أحمد الخراط د، المحرر) دمشق: دار القلم.
- الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر. (1420). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1999). *تفسير الراغب الأصفهاني* (المجلد الأولى). كلية الآداب - جامعة طنطا.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو . (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. (مصطفى حسين أحمد، المحرر) القاهرة، بيروت: دار الريان ، دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. (1993). *المفصل في صناعة الإعراب* (المجلد الأولى). (د.علي بو ملح، المحرر) بيروت: مكتبة الهلال.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. (1998). *أساس البلاغة*. (محمد باسل، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- السامرائي، فاضل صالح. (2003). *لمسات بيانية* (المجلد الثالثة). عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- السعران، محمود. (1997). *مقدمة للقارى العربي* (المجلد الثانية). دار الفكر العربي.
- سبيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب* (المجلد الثالثة). (عبدالسلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (بلا تاريخ). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. (عبدالحاميد هندواوي، المحرر) مصر : المكتبة التوفيقية.
- الشوكاني، محمد بن علي. (1414). *فتح القدير*. دمشق : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب .
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي. (1997). *حاشية الصبان على شرح الأشموني* (المجلد الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطباطبائي، محمد حسين. (1430). *تفسير الميزان*. بغداد: دار الكتاب العربي .
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين. (2005). *مجمع في تفسير القرآن*. بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة
- الطبري، أبو جعفر محمد جرير. (بلا تاريخ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. (محمود محمد شاكر، المحرر) مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
- الطلحي، ردة الله بن ردة بن ضيف. (1423). *دلالة السياق في النص القرآني* (المجلد الأولى). المملكة العربية السعودية : جامعة أم القرى.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل. (1991). *الفروق اللغوية*. (محمد إبراهيم سليم، المحرر) القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- عوض، يوسف نور . (1410). *علم النص ونظرية الترجمة* (المجلد الأولى). مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع.
- الفارسي، أبوعلي. (1969). *الإيضاح العضدي* (المجلد الأولى). (د. حسن شاذلي فرهود، المحرر)
- المخزومي، مهدي. (1996). *في النحو العربي: قواعد وتطبيق* (المجلد الأولى). مصر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله. (1992). *الجنى الداني في حروف المعاني* (المجلد الأولى). (د. فخر الدين قباوة ، و محمد نديم فاضل، المحررون) بيروت: دار الكتب العلمية.
- نديم، محمد. (2005). *التضمين النحوي في القرآن الكريم* (المجلد الأولى). دار الزمان.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد. (1430). *التفسير البسيط*. عمادة البحث العلمي .

References

The Qur'an

- Abū al-Su'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. (1999). *Irshād al-'Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm* (Vol. 1). Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (2000/1420 AH). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* (Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Ed.). Beirut: Dār al-Fikr.
- Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh. (1994/1415 AH). *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa al-Sab' al-Mathānī* (Vol. 1) ('Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyyah, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Ashmūnī, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Īsā. (1998). *Sharḥ al-Ashmūnī 'alā Alfīyyat Ibn Mālik* (Vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-'Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl. (1991). *Al-Furūq al-Lughawiyyah* (Muḥammad Ibrāhīm Salīm, Ed.). Cairo: Dār al-'Ilm wa al-Thaqāfah.

- Al-Azharī, Khālīd ibn ‘Abd Allāh. (2000). *Sharḥ al-Taṣrīḥ ‘alā al-Tawdīḥ* (Vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. (2000/1420 AH). *Ma‘ālim al-Tanzīl fī Tafṣīr al-Qur‘ān* (‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Ed.). Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Al-Bayḍawī, Abū Sa‘īd ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad. (1997/1418 AH). *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta’wīl* (Vol. 1) (Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mara’shalī, Ed.). Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth.
- Al-Fārisī, Abū ‘Alī. (1969). *Al-Īdāḥ al-‘Uḍudī* (Vol. 1) (Dr. Ḥasan Shādhilī Farhūd, Ed.).
- Al-Ḥalabī, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Yūsuf. (1986/1406 AH). *Al-Durr al-Maṣūn fī ‘Ulūm al-Kitāb* (Vol. 1) (Dr. Aḥmad al-Kharrāṭ, Ed.). Damascus: Dār al-Qalam.
- Al-Makhzūmī, Mahdī. (1996). *Fī al-Naḥw al-‘Arabī: Qawā’id wa Taṭbīq* (Vol. 1). Egypt: Maktabat wa Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī.
- Al-Murādī, Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim ibn ‘Abd Allāh. (1992). *Al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Ma‘ānī* (Vol. 1) (Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwah & Muḥammad Nadīm Fāḍil, Eds.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1999). *Tafṣīr al-Rāghib al-Aṣfahānī* (Vol. 1). Faculty of Arts, University of Ṭanṭā.
- Al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar. (2000/1420 AH). *Maḥāṣin al-Ghayb*. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Al-Ṣabbān, Abū al-‘Urfān Muḥammad ibn ‘Alī. (1997). *Ḥāshiyat al-Ṣabbān ‘alā Sharḥ al-Ashmūnī* (Vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Sāmarā’ī, Fāḍil Šālīḥ. (2003). *Lamasāt Bayāniyyah* (Vol. 3). Amman: Dār ‘Ammār for Publishing & Distribution.
- Al-Sa’rān, Maḥmūd. (1997). *Muqaddimah lil-Qārī’ al-‘Arabī* (Vol. 2). Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. (1994/1414 AH). *Faṭḥ al-Qadīr*. Damascus: Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
- Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (n.d.). *Hama’ al-Hawāmi’ fī Sharḥ Jam’ al-Jawāmi’* (‘Abd al-Ḥamīd Hīndāwī, Ed.). Egypt: Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah.
- Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad Jarīr. (n.d.). *Jāmi’ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur‘ān* (Maḥmūd Muḥammad Shākir, Ed.). Mecca: Dār al-Tarbiyyah wa al-Turāth.
- Al-Ṭabāṭabā’ī, Muḥammad Ḥusayn. (2009/1430 AH). *Tafṣīr al-Mīzān*. Baghdad: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Al-Ṭabrisī, Abū ‘Alī al-Faḍl ibn al-Ḥusayn. (2005). *Majma’ al-Bayān fī Tafṣīr al-Qur‘ān*. Beirut: Dār al-‘Ulūm for Editing & Publishing.
- Al-Ṭalḥī, Raddah Allāh ibn Raddah ibn Ḍayf. (2002/1423 AH). *Dalālat al-Siyāq fī al-Naṣṣ al-Qur‘ānī* (Vol. 1). Saudi Arabia: Umm al-Qurā University.
- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad. (2009/1430 AH). *Al-Tafṣīr al-Basīṭ*. Deanship of Scientific Research.
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Umar. (1987). *Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (Muṣṭafā Ḥusayn Aḥmad, Ed.). Cairo & Beirut: Dār al-Rayyān, Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Umar. (1993). *Al-Mufaṣṣal fī Ṣan‘at al-I’rāb* (Vol. 1) (Dr. ‘Alī Bū Malḥam, Ed.). Beirut: Maktabat al-Hilāl.
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Umar. (1998). *Asās al-Balāghah* (Muḥammad Bāsīl, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- ‘Awaḍ, Yūsuf Nūr. (1990/1410 AH). *Ilm al-Naṣṣ wa Naẓariyyat al-Tarjamah* (Vol. 1). Mecca: Dār al-Thiqah for Publishing & Distribution.
- Ibn ‘Ādil, Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ‘Umar ibn ‘Alī. (1998). *Al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb* (Vol. 1) (Shaykh ‘Ādil Aḥmad & Shaykh ‘Alī Muḥammad, Eds.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn al-Sarrāj, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Sarī. (1996). *Al-Uṣūl fī al-naḥw* (Vol. 3) (‘Abd al-Ḥusayn al-Fatī, Ed.). Beirut: Al-Risālah Foundation.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunis: Tunisian Publishing House.
- Ibn ‘Atīyyah, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb ibn ‘Abd al-Raḥmān. (2001/1422 AH). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafṣīr al-Kitāb al-‘Azīz* (1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Maqāyīs al-lughah* (‘Abd al-Salām Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.

- Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf. (1985). *Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A‘arīb* (Vol. 6) (Dr. Māzin al-Mubārak & Muḥammad ‘Alī, Eds.). Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1994/1414 AH). *Lisān al-‘Arab* (Al-Yāzījī & a group of linguists, Eds.). Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī ibn Ya‘īsh. (2001). *Sharḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī* (Vol. 1) (Emīl Badī, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Nadīm, Muḥammad. (2005). *Al-Taḍmīn al-Naḥwī fī al-Qur‘ān al-Karīm* (Vol. 1). Dār al-Zamān.
- Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar. (1988). *Al-Kitāb* (Vol. 3) (‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī.
- Tammām, Ḥassān ‘Umar. (2006). *Al-Lughah al-‘Arabiyyah: Ma‘nāhā wa Mabnāhā* (Vol. 5). ‘Ālam al-Kutub.